دراسة
في
جغرافية

المملكة العربية السعودية
"الأسياح"

دكتور : عبد الرحمن الشريف

الاسياح منطقة صغيرة تابعة لأمارة القصيم وتقع في طرفها الشمالي الشرقي . كانت تسمى النباح لكثرة عيونها ؛ قيل عيون تنبجَ بالماء بمعنى تنبع من عدة منابع ضيقة . وقد وصفها الحسن الهمداني بأنها « بلاد كثيرة القرى يقال له نباج بني عامر وهي عيون تنبج بالماء ونخيل وزروع »(١) .

ثم سميت بالأسياح لأن فيها آباراً كانت مياهها تسيح على وجه الارض اذا كثر السيل(٢) . وقد اعتبرت النباج الحد الشمالي الشرقي لنجد في رأي الكتاب القدامى(٣) .

موقع الاسياح :

والاسياح عبارة عن هضبة مستطيلة الشكل تمتد من شمال الشمال الغربي الى جنوب الجنوب الشرقي ، ترتفع بين ٦٠٠ — ٧٠٠ م عن سطح البحر وينحدر سطحها إجمالا من الحافة الغربية نحو الحافة الشرقية (شكل ١) .

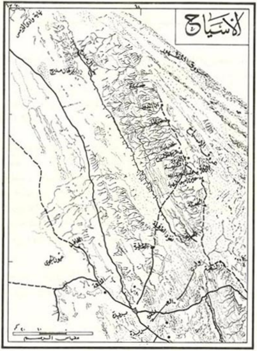
الأسياح
نهاية وادي الرمس
عروق المظهور
برقان مدرج
عروق الأسياح
الطرفية
بريدة
مقياس الرسم
كم

يحدها من الغرب رمال الطرفية ورمال القعرة وبرقان مدرج ، وتحدها من الشرق عروق الأسياح وهي امتداد لعروق المظهور ، كانت تسمى الشقيق أو شقيق النباج او الشقائق[٤] . ويحدها من الشمال عرق نواظر الذي يقطع الطريق على وادي الترمس وهو امتداد آخر لعروق

المظهور ، ومن الجنوب نهاية وادي الرمة حيث يختفي تحت مقدمة رمال الثويرات في منطقة النبقية . ولذلك فهي تقع (٥) فيما بين خطي طول : ٤٥' ٤٣° ، ١٥' ٤٤° شرقا وخطي عرض ٣٢' ٢٦° ، ٢٠' ٢٧° شمالا .

وهضبة الأسياح هي إحدى صفراوات نجد(٦) ، وهي قفا كويستا ، تتجه حافتها الشديدة الانحدار باتجاه الغرب أي نحو الحفرة المرافقة والمملوءة برمال الطرفية ورمال القعرة . ويتمثل أعلى الكويستا بجبال مدرج وخشم القعرة . وينحدر قفاها تدريجيا ابتداء من أعلى حافة الجرف باتجاه الشرق وتنتهي على شكل منخفض خطي يطلق عليه اسم «جو الأسياح»(٧) .

وتعتبر الأسياح من حيث المناخ امتداداً لهضبة العارض بنجد التي يتصف مناخها بارتفاع درجات الحرارة كثيراً وعظم الفروق الحرارية اليومية والسنوية وتعرضها للرياح الجافة في معظم أيام السنة . وتعتبر أمطارها على قلتها (بين ١٠٠ — ١٢٥ ملم سنوياً) أكثر من من أمطار معظم مناطق المملكة الأخرى ما عدا المرتفعات في الجنوب الغربي(٨) .

هيدرولوجية الأسياح :

الأسياح حوض تصريف داخلي تبلغ مساحة منطقة تغذيته بالمياه نحو ٢٥٠٠ كم^2 ، وتشمل الصفراء التي تنتمي في معظمها لتكوين «الجلة» الترياسية المتكونة من صخور الرمل والطمي والطفال الحديدي والحصي والكلس والد ولوميت الرمليين وحجر الرمل الاوليتي ، والتي يبلغ سمكها بين ٢٢٦ — ٣٧٥ م . ويظهر تكوين المنجور التابع للترياسي الأعلى في الطرف الشرقي للأسياح ، وتظهر عليه بقع واسعة مغطاة بالطمي الحديث وما يقترن به من رواسب ناعمة تتجمع عادة في المنخفضات العديمة التصريف . وتجثم هذه الطبقات فوق صخور الزمن الأول المتنوعة التركيب والعظيمة السمك هي : تكوينات سدير والخف وتبوك والساق(٩) .

إن التصريف المائي في الأسياح من النوع التتابعي أي يتبع ميل الطبقات نحو الشرق ، غير أن وجود الرمال وتكدسها بعد المنخفض مباشرة حال دون التصريف واضطره ان يقطع مجراه .

ولذلك نشأ عدد لا يحصى من الوديان المتوازية والمتقاربة يبلغ معدل طولها نحو ٢٠ — ٢٥ كم فقط . فاذا ما سقطت أمطار غزيرة على الهضبة فإن المياه سرعان ما تنصرف الى هذه الوديان ثم لا تلبث ان تختفي نتيجة تسربها خلال الطمي الحديث ، وداخل الصخور المنفذة الكائنة تحتها على طول الحافة الشرقية للهضبة .

كما عملت هذه الوديان نتيجة تعريتها لسطح الهضبة على ترسيب كمية كبيرة من الطمي الحديث المشتمل على الرمل والحصى والصلصال لا سيما في الشرق حيث تنتهي الأودية الصغيرة ، زاد هذا الطمي من إمكانية تخزين المياه .

وقد فطن سكان هذه المنطقة منذ القديم الى أهمية مياه هذه السيول ، فأقاموا سدوداً ترابية على بعض تلك الوديان ، من أهمها السد الذي أقيم في القرن العاشر الهجري على الوادي الواقع في جنوب بلدة التنومة ، كان يعرف باسم **سد مارد** . وقد أقيم في مكانه سد آخر من الخرسانة المسلحة منذ عشر سنوات تقريباً حتى يساهم في زيادة تغذية الخزان بالمياه .

الخزانات المائية الجوفية بالأسياح :

ظهرت المياه في «جو الأسياح» (اي في طرفه الشرقي) منذ عشرات القرون على شكل عيون جارية ضعيفة ، وغيول (جميل غيل) تنضح بالماء ، كما امكن استنباطها بواسطة الآبار التي حفرت بالوسائل اليدوية بسبب قرب مياه هذا الخزان من سطح الارض . وظهرت عند بعضها الواحات الزراعية أو موارد مياه للبادية ، والتي تحول بعضها في القرن العشرين الى هجر استقر فيها البدو . هذه المياه هي مياه الخزان الجوفي السطحي .

ولكن يجب علينا الحذر من المغالاة في كمية هذه المياه ، فهي محدودة . والتاريخ ينبئنا بأن مياه النباج كثيراً ما غاضت وتعرضت آبارها للجفاف ، لا سيما بعد فترات من الازدهار أي بعد توسع أكثر من اللازم في استثمار تلك المياه المحدودة . وتعرضت واحاتها للاندثار بسبب إهمالها وقربها من المناطق الرملية التي تطمر معالمها . ومر على النباج (الأسياح) فترات من تاريخها كانت مجهولة .

يعود ذلك الى ضآلة كمية المياه المختزنة في هذا الخزان الجوفي السطحي بسبب صغر مساحة منطقة تغذيته بالمياه ، وندرة الأمطار وقلة كمية الفائض منها للتخزين من ناحية ، ولانخفاض إنتاجية تكويني المنجور والجلة الواقعين تحت طبقات الطمى مباشرة والمتصلين بها من المياه الجوفية من ناحية أخرى .

ولحسن الحظ تم اكتشاف الخزان الجوفي المائي الثاني والأكثر أهمية في الأسياح ، منذ أقل من عقدين من الزمن . إذ كانت كميات كبيرة من مياه الأمطار قد تسربت خلال العصر المطير الذي مر بالجزيرة العربية منذ أكثر من عشرين ألف سنة ، وتجمعت في الطبقات الصخرية المنفذة والعميقة والتي تفصلها بعضها عن بعض طبقات كثيرة . وقد بقيت مياه هذه الخزانات غير مستغلة خلال تاريخ المنطقة الطويل ، حتى تم اكتشافها في القصيم وفي الرياض وغيرها من مناطق المملكة ، خلال الخمسينات من القرن العشرين ، نتيجة تعميق الآبار بواسطة الحفارات الميكانيكية الحديثة الى مئات الامتار . فتدفقت المياه من تلك الآبار بفعل الضغط الطبيعي .

ففي خلال الستينات من هذا القرن أمكن حفر عدد كبير من الآبار في منطقة الأسياح الى أعماق مختلفة ، وقد ظهر الماء من بعضها حينما وصل الحفر الى أعماق معينة حسب التكوينات الخازنة للمياه ، وذات صفات من حيث الجودة مختلفة . وقد أمكن الاستفادة من مجموعتين

من الآبار :

المجموعة الاولى وهي الآبار المتوسطة الأعماق (إذ تتراوح أعماقها بين ١٠٠ — ٢٠٠ م) وتصل الى تكوين الجلة كما هي الحال في آبار النبقية والجعلة في جنوب الأسباح، وأبى الدود في شمالها . وتحوي مياهها نسبة متوسطة من المعادن .

المجموعة الثانية وهي الآبار العميقة جداً والتي تصل الى تكوين الساق التي تقع قمتها في الأسباح على عمق يزيد عن ١٠٠٠ م ، كما هي الحال في آبار التنومة وحنبظل في وسط الأسباح التي حفرت آبارها الى عمق ١٤٥٠ م .

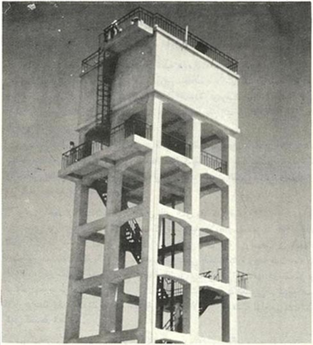

برج مياه بئر التنومة الذي يبلغ عمقه ١٤٥٠ م وترتفع مياههُ الحارة ارتوازيا .

اندفعت المياه من تكوين الساق الى السطح بفعل الضغط الطبيعي بمعدل ١٠٠ م فوق سطح الارض وبقوة (لتر/ثانية   . وكانت مواصفاتها جيدة بالقياس الى مياه التكوينات الأخرى وتحوي نسبة قليلة من المعادن لا سيما من اكاسيد السيليكون والحديد . لا يتجاوز مجموعها ٨٠٠ — ٩٠٠ ملغرام/لتر ، غير ان درجة حرارتها عالية جداً ويلزم تبريدها قبل أي استعمال لها . وتدل دراسات تحليل كربون ١٤ على مياه تكوين الساق على أنها مختزنة منذ فترة تتراوح بين ٢٠ — ٢٥ ألف سنة .

سحبت مياه بئر التنومة الى برج يرتفع اكثر من ٣٠ م حتى تبرد ثم توزع منه الى البلدة المجاورة لموقع البئر وكذلك الى البساتين المجاورة . وباختصار دخلت منطقة الأسياح منذ استغلال المياه الجوفية العميقة عهدا جديداً من حياتها . (صورة رقم ٢) .

لمحة عن تاريخ واعمار الأسياح :

عرفت «النباج» منذ عصر الجاهلية ، وكانت لعبس عند ظهور الاسلام . وقبل أن عبدالله بن عامر بن كُريز ، وهو والي عثمان بن عفان على «البصرة» استنبط ماءها وشقق فيها عيوناً وغرس نخيلا ، ثم سكنها بنوكريز ومن انضم إليهم من العرب . ولذلك عرفت بنباج بني عامر (١١) . ثم آلت الى بني مجيد من قريش (١٢) .

وقد اكتسبت النباج أهمية خاصة منذ وقت مبكر كمنطقة تتوفر فيها المياه وسط مناطق صحراوية قاحلة جداً ، وليست بعيدة عن صحراء الدهناء التي تمتد على شكل قوس كبير في وسط شبه الجزيرة العربية يمتد من الشمال الى الجنوب ، ويعزل بذلك إقليم نجد الذي يليها غرباً عن بقية المناطق التي تليها شرقاً .

ولهذا اشتهرت النباج في الماضي كمحطة هامة من محطات القوافل التي تقطع الدهناء . فقد ذكر النباج على سبيل المثال ابن خرداذبة الذي عاش في القرن الثالث الهجري كمحطة من محطات قوافل الحجاج ، وذلك في معرض حديثه اولاً عن الطريق من البصرة الى مكة ، وثانياً في محطات قوافل الحجاج ، وذلك في معرض حديثه اولاً عن الطريق من البصرة الى مكة ، وثانياً في معرض حديثه عن الطريق من الكوفة الى مكة ، وجعلها تقع في الحالتين فيما بين المحطتين السّمينة والعوسجة (١٣) . وقد وصفها الهمداني بأنها «بلاد كثيرة القرى» وقال الحربي ان «بالنباج عينا ونخلا ونجارا كثيرين ومسجدا ومنبرا (١٤) .

غير ان كتاب القرون التالية تجاهلوا النباج مما يدل على أهمالها وتخريبها ، ولا أدل على ذلك مما ذكره الاصطخرى الذي عاش نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين بأن «ليس بين المدينة والعراق مكان يستقل بالعمارة والأهل جميع السنة (طول العام) مثل فيد» . في حين أن فيد نفسها كانت ضامرة الشأن كما وصفها هو نفسه إذ قال : بان «فيها نخيلا وزرعا قليلا لطيء وبها ماء قليل يسكنها بادية من طيء ينتقلون عنها في بعض السنة للمراعي (١٥) .

قبل أن النباج بقيت مجهولة حتى أمكن استنباط مياهها من جديد في القرن العاشر الهجري وذلك في عهد سلطان مارد . وقيل أن سلطان مارد كان واليا لأحد حكام العراق ، بعثه على رأس طائفة من الجند ليقيموا في الأسياح فيمنعوا الأعراب من الاعتداء على قوافل الحجاج فأجرى إحدى عيونها وعمر قصره مرتفعة الذي سمي باسمه (قصر مارد)(١٦) والذي لا تزال خرائبه باقية حتى الآن على صفاة مرتفعة في وسط روضة واسعة تقع (في شرق بلدة العين) (صورة رقم ٣) وهو غير قصر مارد في دومة الجندل . وبنى أيضا سداً ترابياً على الوادي الواقع فيما بين بلدتي العين والتنومة والذي عرف باسم «سد مارد» .

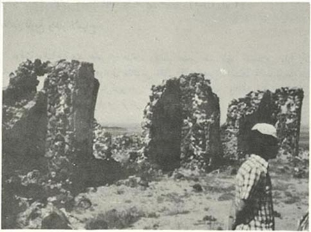

خرائب قصر مارد في شرق بلدة عين ابن فهيد .

اخضع مارد الأعراب وأمّن طريق الحج وعمر النباج ، لكنه امتنع على الوالي ، وأعلن استقلاله في الأسياح الى أن قتل على يد حميد ان ابن راشد من الضباغم من شمر ، فأهملت النباج وغارت العين ودثرت وانطمست الآثار(١٧) . وبقيت كذلك حتى مطلع القرن الثالث عشر الهجري . غير ان التاريخ يذكر أيضا أن التنومة وحنيظل وأبا الدود هي من المواقع التي استمر عمرانها مدة أطول لأنه ليس بها عيون جارية بل كانت تعتمد على الآبار ، كما يذكر أيضاً أن كثيراً من روضات الأسياج كانت تزرع الحبوب بعلاً .

خرب ثويني آل شبيب في القرن الماضي التنومة وقطع نخيلها وقتل أهلها وهرب الباقون ، ومنهم محمد بن فهيد الذي فر الى العراق ، وهناك اطلع على جانب من تاريخ الأسياح وعينها الجارية زمن مارد ، فعاد إليها ونقب عن آثار العين حتى وجدها وحاول بعثها . فنشأت قرية حول العين سميت عين ابن فهيد نسبة اليه ، وكان قد استقطعها من إمام الدرعية ، لم تلبث ان تحولت الى بلدة ، وهي اليوم قاعدة الأسياح وأهم قراها . ثم تتابع إحياء العيون في الأسياح حتى بلغت العشرة(٣)

سكان الأسياح :

عاش في «النباج جماعات قبلية عديدة تتابعت منذ عصر الجاهلية ، وتغيرت انتماءاتها عبر العصور . وكان يستقر جزء صغير من تلك الجماعات في الواحات التي تنشأ عند العيون أو الآبار في حين تبقى معظمها في حالة البداوة . وكانت ظروف النباج وإمكانية مواردها المائية تقتضي دائماً أن يكون مجموع سكانها قليلا ، فضلاً أن عددهم كان يتغير زيادة أو نقصا حسب تلك الظروف .

وأتبعت الأسياح في عهد الدولة السعودية الحديثة الى منطقة القصيم ولا تزال . وتتكون الآن من تسع أمارات فرعية من الأمارات الـ ٨١ التي تتكون منها منطقة القصيم . وتضم نحو ٢٠ قرية ومن مثل هذا العدد من الهجر وموارد المياه .

وقد حدث في العشرين سنة الماضية اتجاه نحو الاستقرار والتطور في الأسياح كصدى لما يحدث في المملكة ككل ، ونتيجة لاستثمار المياه الجوفية العميقة فيها . ومع ذلك فلا زال سكان المملكة لسنة ١٩٧٤ م سكان الامارات الفرعية في منطقة الأسياح :

سكان الأسياح في سنة ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤(١٨)

الرقم	الامارة	المستقرون	البدو	المجموع	عدد المسميات	عدد الاسر
١	أبا الدود	٧٨٨	٣١٢	١,١٠٠	٦	١٨٥
٢	حنيظل	٦١٠	٤٣٢	١,٠٤٢	٥	١٤٧
٣	خصيبة	٤٤٣	٥٣٧	٩٨٠	١	١٨٩
٤	البرود	٢٠٥	٤,٩٣٨	٥,١٤٣	١	٩٠٥
٥	التنومة	٦٥٤	٥٢٥	١,١٧٩	٦	١٠٧
٦	طريف الأسياح	١٣٩	٢٠٤	٣٤٣	١	٥٠
٧	عين ابن فهيد	٢,٧٣٤	٢٠٤	٢,٩٣٨	١١	٤٩٧
٨	الجعلة	٤٩٩	٢,٢٠٥	٢,٧٠٤	٢	٤٤٩
٩	النبقية	١٧٨	٣٦٣	٥٤١	٢	٩٢

المجموع	٦,٢٥٠	٩,٧٢٠	١٥,٩٧٠	٣٥	٢,٦٨٤
النسبة	٣٩٪	٦١٪	١٠٠٪		

بمجموع سكانها ضئيلا لا يساهم لوحده ، وبشكل جدّي في أي من مشاريع التنمية التي تطمح إليها المملكة في مناطقها البعيدة . ونجمل في الجدول التالي والذي استخلصناه من نتائج تعداد

من دراستنا لأرقام الجدول السابق يمكن ملاحظة ما يأتي :

١ — لا يبلغ عدد سكان الأسياح الآن العشرين ألف نسمة (اذ كانوا ٩٧٠ ١٥ في سنة ١٩٧٤ م) ، هذا بالرغم من قدم استثمار هذه المنطقة وتوفر مياهها . وهذا الرقم يعادل ٥,٦ ٪ من سكان القصيم . ومع ذلك فهو يزيد عن نصف عدد سكان منطقة القريات (٥٦,٥ ٪ منها) ، وهي أصغر الوحدات الإدارية الأربع عشرة في المملكة .

٢ — لا زالت حياة البداوة والتجول هي الطاغية على سكان الاسياح . إذ لم تبلغ نسبة السكان المستقرين ٣٩ ٪ من المجموع . ويعود ذلك بالدرجة الأولى الى قلة مساحة الاراضي الزراعية وضعف الموارد الإنتاجية إجمالا .

٣ — ذكر في الجدول ٩ أمارات فرعية في الأسياح في حين ارتفع عدد المسميات الى ٣٥ بسبب وجود بعض القرى وهجر البادية وموارد المياه تابعة لمراكز تلك الامارات . وبذلك يبلغ معدل أفراد كل من المسميات السكانية ٤٥٦ فرداً ، وهذه الأرقام تدل على ازدحام ريفي أو بدوي مرتفع بالقياس الى مناطق الريف والبادية الأخرى في المملكة .

٤ — بلغ معدل عدد أفراد الاسرة في الأسياح ٥,٩ فردا للاسرة الواحدة . ويعتبر هذا الرقم مرتفعاً بشكل عام ، غير أنه يقل عن معدل عدد أفراد الأسرة في منطقة القصيم ككل ، وعن معدلها في كل من مناطق المدن بريدة وعنيزه والرس ، وبالتالي فهي تشبه في هذه الناحية معدل عدد أفراد الاسرة في مناطق أطراف القصيم ، وهي المناطق الفقيرة كالجواء وعقلة الصقور وضرية(١٩) .

٥ — تساعدنا أرقام هذا الجدول على ترتيب الأنماط الاجتماعية لسكان الأسياح حسب أهميتها على النحو التالي :

أ — **البدو والرحل** : ارتفعت نسبة البدو في الأسياح في سنة ١٩٧٤ م الى ٦١ ٪ من المجموع . وتبلغ هذه النسبة مثلي نظيرتها في القصيم (٣٢ ٪) ، وهي تضع منطقة الأسياح في إطارها الطبيعي بين مناطق أطراف القصيم الفقيرة وكذلك اطراف المناطق الأخرى المشابهة والتي يزيد عدد البدو فيها عن نصف مجموع السكان . هذا بالرغم من عمليات الاستقرار التي تمت في الهجر القديمة او الحديثة أو في القرى الهامة .

ويعود ارتفاع نسبة البدو في الأسياح الى اتساع مساحة مناطق الأعشاب وتفرقها في وديان المنطقة . اذ ينبت في مجاري تلك الوديان العديدة في صفراء الأسياح أو في جو الأسياح الكثير من الاعشاب عقب سقوط الأمطار ، كما أن الأعشاب تنبت كذلك على الكثبان الرملية المجاورة لا سيما في عروق الأسياح ، مما يؤهلها أن تعيل حياة حيوانية لا بأس بها قوامها الأغنام والابل .

ويمكن ان نلحظ من أرقام الجدول السابق ان الجماعات البدوية تتركز في منطقتين هما : وسط الأسياح خاصة في وادي البرود الواقع شمال التنومة مباشرة ويحوي لوحده نحو نصف بدو الأسياح . وجنوب الأسياح في منطقة الجعلة خاصة في وادي النبقية قرب نهاية وادي الرمة ، ويحوي نحو ربع بدو الأسياح .

يتخذ البدو من مراكز الأمارات الفرعية مثل عين ابن فهيد والبرود والتنومة وحنيظل وأبى الدود والجعلة وغيرها من القرى مراكز للتسويق وتبادل المنتوجات .

ب ــ **المستقرون** : تواجد المستقرون في الأسياح في نحو ٢٠ قرية تقع جميعها في جو الأسياح أي في المنخفض الشرقي وهي مرتبة من الشمال الى الجنوب : بلعوم ، ضيدة ، فيضة الوسوس ، مغيرة ، عشيران ، ابا الدود ، السيّد ، حنيظل ، خصيبية ، البرود ، التنومة ، الحكار ، طريف الاسياح ، مطارق ، قصر العبدالله ، البرقة ، فيضة ابن مهنا ، عين ابن فهيد ، السبح ، الجعلة ، النبقية .

وقد تحكمت مواقع استغلال المياه الجوفية السطحية في انتظام هذه القرى بشكل خطي ، بالاضافة الى تواجد تربة الطمي الصالحة للزراعة . إذ أن جميع الوديان التي تصرف مياه صفراء الأسياح تنتهي الى «جو الاسياح» في الشرق كما سبق ذكره . وحتى ان «هجرات» البادية التي نشأت في خلال هذا القرن ظهرت في نفس النطاق وقد تحول بعضها الى قرى .

بلغ مجموع سكان هذه القرى في سنة ١٩٧٤ م ٦٢٥٠ فرداً ، اي بمعدل ٣١٣ فردا للقرية الواحدة وهو معدل ليس بالقليل لأنها تضم مراكز الامارات الفرعية والتي تغلب عليها الملامح الريفية . ولكننا اذا استثنينا عين ابن فهيد والتنومة منها ينخفض المعدل الى ٢٢٥ فرد للقرية الواحدة .

جـ ــ **سكان المدن** : لم تتبلور وظائف المدن في منطقة الأسياح بعد ، لدرجة يصعب علينا التأكد أن أي من مواقع الاستقرار فيها يتمتع بالملامح المدنية الحقيقية . وحتى أن مراكز الأمارات الفرعية التسع والتي تتكون منها الأسياح ، لا تزال مراكز ريفية صغيرة الحجم اكتسبت بعد اتخاذها مواقع ادارية بعض

الملامح المدنية . وقد تجاوز عدد سكان بلدتين منها فقط مقدار ألف نسمة هما : عين ابن فهيد (١١١٢ نسمة) ، والتنومة ١٠٩٤ نسمة(٢٠) .

وقد نشأت في العهد الحاضر بعض الدوائر الحكومية والمدارس والمستوصفات وغيرها من الخدمات في مثل هذه المراكز الهامة ، وبزغت فيها بعض المشاريع الحكومية كالمشاريع المائية وشق الشوارع المرصوفة ، وظهرت فيها بعض المحلات التجارية ودكاكين الحرفيين ومحطة توليد الطاقة وبعض المشاريع الفردية ، وزادت أهميتها في غضون سنين معدودة وجذبت أعداداً من بدو المنطقة ليستقروا فيها ، وبدأت تكتسب شيئاً فشيئاً بعض الملامح المدنية .

هذا هو الجانب الكمي لعدد سكان الأسياح التي تعاني من قلة ذلك العدد ، قلةً ستترك أثرها — بطبيعة الحال — في إعاقة أي من مشاريع التنمية في المنطقة . وحتى تكتمل الصورة لا بد من التعرف على بعض خصائص هذا الكم الهزيل ، لأن نوعية السكان وقد راتهم وتركيبهم الديمغرافي تترك أثراً يضاعف من مصاعب قلة عددهم . ويمكننا إبداء الملاحظات التالية في وصف هذه الخصائص :

١ — أظهرت البيانات التفصيلية لتعداد السكان لسنة ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م وجود ٨٤٥٦ ذكرا و ٨٢٠٠ انثى(٢١) في منطقة الأسياح . أي أن نسبة الذكور تبلغ ٥٠,٧٧ ٪ من المجموع . وهذا يدل على ان الأسياح أظهرت صفة مخالفة لمناطق المملكة الشبيهة بها اي التي يسودها الفقر وتتغلب فيها حياة البداوة ، والتي تفقد قسماً كبيراً من أفرادها الذكور في سن الشباب الى مناطق الجذب السكاني . ومع ذلك يمكننا ملاحظة أن نسبة الذكور تنخفض الى ٤٩,٢ ٪ من المجموع لمن هم دون سن الأربعين ، مما يوحي أن نسبتهم يجب ان تكون اكثر من الرقم الاول لولا عامل الهجرة . ويؤيد هذه النتيجة ان نسبة الذكور لمن تزيد أعمارهم عن ٤٠ سنة ترتفع الى ٥٦,٤ ٪ ، وهي الفئة التي لا تنتابها الهجرة في الغالب وهي المسؤولة عن ارتفاع نسبتهم في المنطقة كلها ، وأن قسماً كبيراً منهم لا يساهمون في عملية الانتاج بشكل جدي .

٢ — يتصف المجتمع في الأسياح بالفتوة ، حيث يزيد عدد الأحداث المعالين عن نصف عدد أفراد المجتمع . اذ يؤخذ من نتائج تعداد السكان لسنة ١٣٩٤ هـ أن نسبة من هم دون سن العشرين في الأسياح ٥٩,٨ ٪ ، ونسبة من هم دون سن الخمس عشرة ٤٩,٤ ٪ من المجموع(٢٢) .

٣ — ساهم في عملية الإنتاج في سنة ١٣٩٤ هـ ٦٠ ٪ من مجموع الذكور لمن هم في سن ١٢ سنة فاكثر ، وقد انخفض هذا الرقم كثيراً بسبب وجود ١١ ٪ من الطلاب و ١٠,٥ ٪ من العاجزين عن العمل . في حين لم يساهم في العمل من الاناث سوى ٢ ٪ من عدد القادرات على العمل ، إذ وجد ما نسبته ٩٢,٦ ٪ من الاناث في سن ١٢ سنة فاكثر كربات بيوت لا يشاركن في عملية الانتاج .

ومن ارقام الفقرتين السابقتين نستنتج أن نسبة القوى العاملة الفعلية في الأسياح لم تتجاوز سنة ١٣٩٤ هـ ٣٢٪ من مجموع الأفراد في سن العمل او ١٨،٨٪ من مجموع السكان وهي نسبة ضئيلة حسب اي مقياس .

٤ — ترتفع نسبة الأمية في الأسياح الى ٨٦،٨ ٪ من مجموع السكان لمن هم فوق سن العشر سنوات . وقد ساهم في رفع نسبتها الى هذا الحد تفشي الأمية بين النساء ، حيث تبلغ ٩٧،٥ ٪ . وتؤثر هذه الظاهرة بشكل مباشر في نوع العمل الذي يمارسه العاملون وفي مستواه ، إذ أنهم يمارسون أعمالا ضئيلة المردود .

٥ — وجد أن ٧٣،٤ ٪ من مجموع العاملين باعمال تتعلق بالانتاج الزراعي أو الحيواني او بالخدمات المرتبطة بها . في حين لا يعمل في مجالات المهن والكهرباء والماء والتشييد والتجارة والمال والعقار مجتمعة سوى ٣،٤ ٪ من مجموع العاملين .

وحتى تتمكن منطقة الاسياح أن تواكب حركة التطور التي تشهدها المملكة في الوقت الحاضر ، لا بد من مغالبة بعض الصعوبات الأساسية والتي في مقدمتها ضعف العنصر البشري وهزاله سواء من ناحية الكم أو الكيف . ومن هنا تتضح اهمية تدخل الدولة ، وقيامها بعدد من المشاريع الانشائية الاساسية أو الخدمات الاجتماعية التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

١ — في طليعة المشاريع الحكومية تلك التي تقضي على عهد العزلة الماضي ، وذلك بتوصيل طريق بريده — الطرفية المرصوف الى عين ابن فهيد وانشاء خط آخر يربط جميع قرى الأسياح ويتجه من الشمال الى الجنوب .

٢ — العمل على افتتاح عدد كبير من المدارس الابتدائية وغيرها من مراحل التعليم خاصة للاناث حتى تستوعب جميع الاطفال في سن التعلم ، وذلك لأن نسبة الحضور المدرسي كانت في سنة ١٣٩٤ هـ منخفضة جداً ، فبالنسبة لفئة الاعمار من ٦ — ٩ سنوات لم تبلغ هذه النسبة ١٤ ٪ ولكنها ترتفع فيما بين الذكور وحدهم الى نحو ٢٢ ٪ .

٣ — العمل على افتتاح المستوصفات الصحية في قرى الأسياح حيث ان الموجود منها لا يفي بالغرض ، اذ تبين ان عدد العاملين فيها في هذا المجال كان في سنة ١٣٩٤ هـ ١٢ فردا فقط .

٤ — العمل على إنشاء محطة كهربائية كبيرة ، وتعميم الكهرباء الى جميع قرى الأسياح ، ومن ثم التحضير لربط كهرباء الأسياح بشبكة كهرباء القصيم .

٥ — ايجاد مكتب زراعي تابع لمديرية الزراعة ببريده ، يضم عدداً من الخبراء والاخصائيين يعنى بارشاد المزارعين ووقاية المزروعات ومساعدة المزارعين في شئون استعمال الالآت والاسمدة والقروض وتسهيل عملية توسيع المساحات الزراعية ورفع إنتاجية الارض وتنمية الانتاج عموماً ، وانشاء مزارع لتربية الحيوانات .

٦ — القيام بمشاريع مائية خاصة حفر المزيد من الآبار العميقة في مواقع قريبة من القرى ومن أحواض الوديان ليتسنى الاستفادة منها لأغراض الشرب أو ري الأراضي أو سقي الحيوانات .

٧ — تحسين مستوى معيشة السكان وذلك بايجاد أعمال مجدية لهم وانشاء مباني سكنية تتوفر فيها شروط الصحة العامة وزيادة الوعي الاجتماعي والتعاوني وتشجيع توطين البدو .

٨ — تشجيع بعض مواطني الأسياح على العمل في الخدمات المهنية والشخصية والفنية والاجتماعية ، اذ تبين من احصاء السكان لسنة ١٣٩٤ هـ أن عدد العاملين في هذا المجال لم يتجاوز ثلاثين فرداً .

د. عبد الرحمن الشريف

مراجع البحث

١ — ابن خرداذبة (ابو القاسم) — المسالك والممالك — ليون مطبعة بريل ١٨٨٩ م .

٢ — الاصطخري (ابن اسحق) — المسالك والممالك — تحقيق الحيني مراجعة غربال ١٩٦١ م .

٣ — الحسن الهمداني — صفة جزيرة العرب — نشر وتصحيح ابن بليهد ١٩٥٣ م . القاهرة .

٤ — الحربي (ابو اسحق) المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة تحقيق حمد الجاسر — منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر — الرياض ١٩٦٩ م .

٥ — عبد الرحمن الشريف — جغرافية المملكة العربية السعودية — دار المريخ للطباعة والنشر وزارة الفني — الرياض ١٩٧٧ م .

٦ — عبد الرحمن الشريف — القصيم — في مجلة الخفجي — العدد ١ . السنة ٨ . ص ١٤ — ٢٦ .

٧ — محمد العبودي — الاسياح — في مجلة العرب . الجزء ٧ ، ٨ محرم وصفر ١٣٩٥ هـ ص ٥٣١ — ٥٥١ .

٨ — وزارة المالية والاقتصاد الوطني — مصلحة الاحصاءات العامة — التعداد العام لسكان المملكة العربية السعودية لعام ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م — البيانات الاولية . صدر سنة ١٣٩٦ هـ .

٩ — وزارة المالية والاقتصاد الوطني — مصلحة الاحصاءات العامة — التعداد العام لسكان المملكة العربية السعودية لعام ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م — البيانات التفصيلية لمنطقتي القصيم وحائل . صدر سنة ١٣٩٧ هـ .

١٠ — ياقوت الحموي — معجم البلدان — المجلد الخامس . دار صادر — بيروت ١٩٥٦ م .

١١ — خرائط المملكة الجغرافية — مقاييس مختلفة خاصة مقياس ١ : ٥٠٠,٠٠٠

١٢ — خرائط المملكة الجيولوجية خاصة لوحة وادي الرمة

(١) الحسن الهمداني — صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٠ .

(٢) محمد العبودي — مجلة العرب . الجزء ٧ ، ٨ محرم وصفر ١٣٩٥ هـ . ص ٥٣١ .

(٣) الحربي (أبو اسحق) — المناسك واماكن طرق الحج . ص ٥٣٦ .

(٤) محمد العبودي — نفس المكان .

(٥) لوحة وادي الرمة مقياس ١ : ٥٠٠ ٠٠٠ رقم .

(٦) يطلق في نجد على قفا الكويستا (صفراء) مثل : صفراء عنيزه ، وصفراء السر وصفراء الرويكية وصفراء المستوى وصفراء حقيل وصفراء الدميثيات وغيرها .

(٧) يطلق في نجد اسم جو على المنطقة المنخفضة الناتجة عن التقاء السيول . وقد عرف في الجزيرة العربية عدد كبير من الاجواء منها منطقة الجواء شمال بريدة واجواء اخرى في الصمان وفي الدهناء وقد ذكر عبدالله بن خميس عدة اجواء في اليمامة هي جو السياني في ضرما وجوجان في البياض وجو الخضارم في الخرج وذلك في كتاب المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية — معجم اليمامة ص ٣٩ ، ٦١ ، ٢٨٠ .

(٨) عبد الرحمن الشريف — المملكة العربية السعودية . ص ٦٥ — ٨٨ .

(٩) انظر لوحة وادي الرمة الجيولوجية ١ : ٥٠٠ ٠٠٠ رقم

(١٠)

(١١) ياقوت الحموي — معجم البلدان . الجزء الخامس . ص ٢٥٥ .

(١٢) الهمداني — صفة جزيرة العرب ص ٣١١ .

(١٣) ابن خرداذبة (ابو القاسم) — المسالك والممالك . ص ١٤٦ ، ص ١٩٠ .

(١٤) الحربي (ابو اسحق) — المناسك واماكن طرق الحج . ص ٥٨٦ .

(١٥) الاصطخري (ابن اسحق) — المسالك والممالك . ص ٢٤ .

(١٦) محمد العبودي . مجلة العرب . ص ٥٤٤ .

(١٧) محمد العبودي . نفس المصدر السابق ونفس المكان .

(١٨) وزارة المالية والاقتصاد الوطني — مصلحة الاحصاءات العامة — التعداد العام لسكان المملكة العربية السعودية لعام ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م . ص ٣٢ — ٣٥ . البيانات الأولية .

(١٩) عبد الرحمن الشريف — القصيم — في مجلة الخفجي العدد ١ السنة ٨ نيسان ١٩٧٨ م . ص ١٤ — ٢٦ .

(٢٠) مصلحة الاحصاءات العامة — التعداد العام للسكان ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م البيانات التفصيلية لمنطقتي القصيم وحائل .

(٢١) ظهر اختلاف واضح في جملة سكان معظم الأمارات الفرعية لمنطقة الاسياج وكذلك في مجموع سكان المنطقة فيما بين التعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤ هـ — البيانات الاولية الصادرة سنة ١٣٩٦ هـ وبين البيانات التفصيلية لمنطقة القصيم وحائل الصادرة سنة ١٣٩٧ هـ .

(٢٢) جميع الارقام المتعلقة بعام ١٣٩٤ هـ مستخلصة من النتائج التفصيلية لمنطقتي القصيم وحائل — التعداد العام للسكان لسنة ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م .